الثقافى يقتضى تجميع كل وليس بعض ما يصدر من ذلك الموروث*. ومع أن الوضع "المثالى" ذاك ظل دوما فى حكم الحلم المستحيل[٤] فإن عصر المعلومات الذى نعيشه، أو ما يطلق عليه ألفين توفلر "الموجة الثالثة" يكاد يقلب المعادلة ليكون السعى إلى تجميع **بعض** المعلومات هو الفلسفة التى تبنى عليها الخدمة الكفء. وهذه الفلسفة تجعل من مسئولية اختصاصى المعلومات العمل على تقييم المعلومات ومصادرها قبل اقتنائها أو المشاركة فيها من جانب، وتزويد المستفيدين ــ وبخاصة فى المجال الأكاديمى ـ بمهارات التقييم النقدى للمعلومات ومصادرها أيضا من جانب آخر.

والصفحات التالية تتابع دور اختصاصى المعلومات بين توصيل وحجب المعلومات بدءاً من الحقبة الطباعية ووصولاً إلى التحدى الصعب مع "الإنترنت" ، حيث يصبح عليهم ــ فضلا عن ممارسة التقييم والانتقاء بأنفسهم ــ تعليم أو "تطعيم" المستفيدين بمهارات التقييم الذاتى.

ومن الطبيعى أن يكون القائمون على إرشاد القراء أكثر الفئات مساعدةً للمستفيدين فى ترجمة ذلك سلوكيا وعدم الاستسلام السلبى لما يُقرأ، وان يستخدموا فى ذلك الوسائل المتعددة من فردية وجماعية كالندوات والمناقشات وأحاديث الكتب ... إلخ.

---

* ربما شحع هذه النظرة وحود تيار فكرى ــ ما يزال له أنصاره ــ يرى أن "الموقف الأمثل هو أن يفتح [العقل] كل منافذه ليتقبل كل معلومة تأتى إليه بالصدفة أو تمر أمامه... فى هذه الحالة العقلية المثلى للحلق والتجديد يكون العقل كالبيت المفتوح يدخله الزوار والمدعوون والمرغوبون وغير المرغوبين والغرباء وحتى اللصوص؛ عقل مفتوح لأى فكرة تمر به. راجع: دوبونو، إدوارد. التفكير المتحدد: استخدام التفكير الجانبى. ترجمة إيهاب محمد. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥. (الألف كتاب الثانى ؛ ١٨٠) ص ٧٩.